تأبين

لعلماء يقيمون حفلا تأبينيًا لسماحة الإمام محمد أمين زين الدين

● إعداد : حسن المدني و جعفر موسى

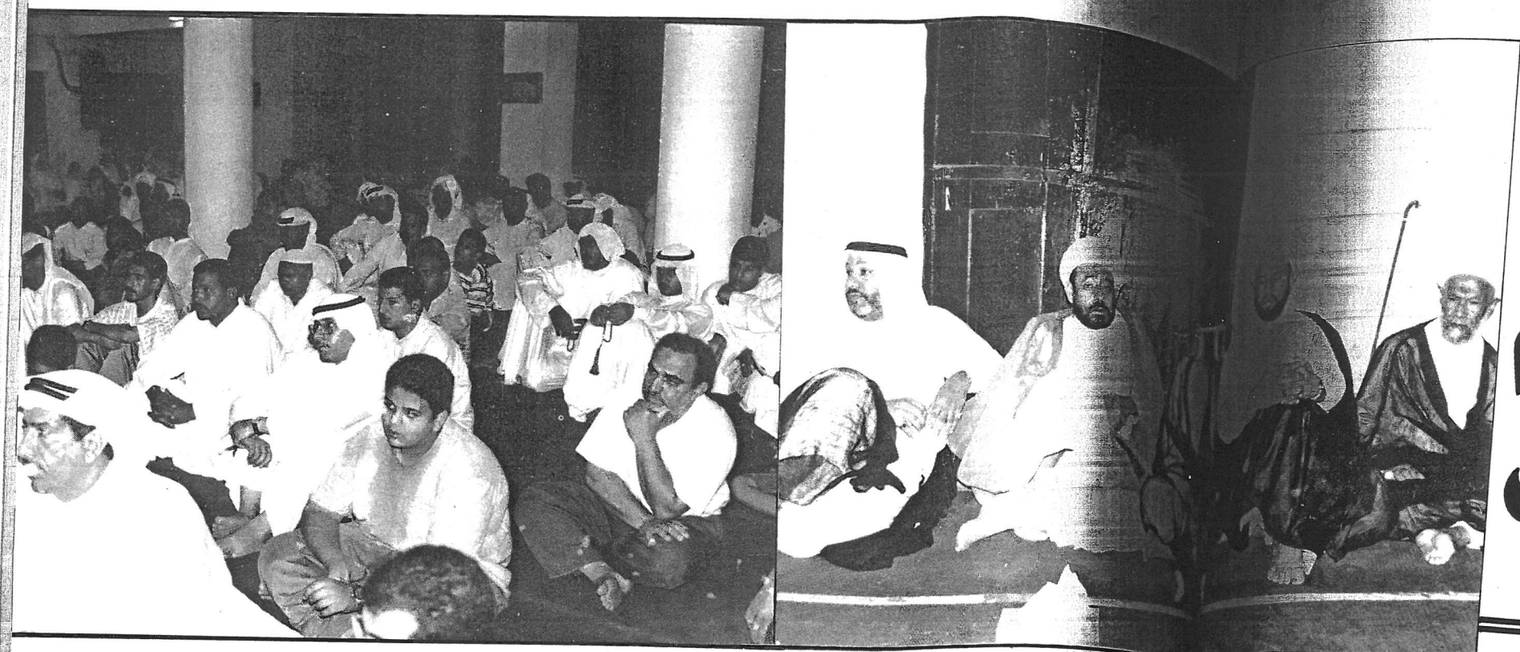

○ علماء الدين الافاضل يتصدرون مجلس ال

○ جانب من الحضور ○

احتفلت البحرين ليلة الخميس الماضية ٩٨/٧/٢٩م بذكرى الأربعين لفقيد العلم والدين سماحة الامام الشيخ محمد أمين زين الدين ـ قدس سره ـ

وكان حفل التأبين في جامع جدحفص و في مأتم مدن بالمنامة، وقد حضر حفل التأبين عدد كبير من أصحاب الفضيلة العلماء والأعيان ، كما توافدت الجماهير من مختلف أنحاء البلاد على جامع جدحفص للمشاركة في تأبين الفقيد الراحل .

افتتح حفل التابين بعد تلاوة آيات من الذكر الحكيم عريف الحفل الشيخ منصور حماده بكلمة استهلالية قال فيها : « نقف وإياكم في هذه الليلة لنؤبن فقيداً للعلم والدين ذلك هو سماحة آية الله العظمى والحجة الكبرى الشيخ محمد أمين زين الدين (رحمه الله) ، وانه لعالم فذ عرف بدينه وورعه وعرف باخلاقه وايمانه عرف بعلمه الغزير وعمله على ضوء ذلك العلم المستقى من مدرسة أهل البيت (ع) ، وانه لنا في مثل هذه الليلة في تابين مثل هذا العالم الذي بموته يثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الا قيام عالم مكانه ، ان هذا الوقوف ليعني اكباراً منا للعلماء أمرنا به من قبل الله سبحانه وتعالى حيث هم النذر بعد غياب الرسل (ع) الى الانام ، ثم وجه الحاضرين على ان الاحتفال بهذه الذكرى ليس لمجرد سماع الكلمات والقصائد وانما يجب ان نكون بنفوس تهيأ لأن تكون مع العلماء فيما أفاضه الله سبحانه وتعالى عليهم من العلم وما لخصوه من مدرسة أهل البيت (ع) الى العالم ،اتباعاً لمحمد (ص) والتزاماً بالدين الذي جاء به من عند الله جل وعلا الذي قال فيه تبارك وتعالى « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » ، ثم بين ان الحصول على تعاليم هذا الدين الذي لا يقبل الله جل وعلا عمل عامل الا على وفقه لا يمكن ان يتحصل عليه الانسان ولا يتوصل اليه الا بإتباع محمد (ص) وآله الطاهرين (ع) وذلك لا يتسنى لأي فرد من عوام المسلمين الا باتباع العلماء العاملين المخلصين الذين أفنوا أعمارهم في طلب العلم فحصلوا عليه ثم لخصوه الى الناس وانذروهم لعلهم يحذرون عذاب الله بإتباع ذلك الانذار والسير على وفق ذلك الاخبار .

ثم ألقى بعد ذلك الاستاذ ناصر حميد المبارك قصيدة نيابة عن الشاعر الشيخ علي المخلوق جاء فيها :-

هذي الدموع تصب دماً أحرا
وعليك قلب بالمصاب تفطراً
وعلى المحاجر قد حجرت رقادها
فغدت تمانع ما يطيب من الكرى
الى ان يقول
العالم الورع التقيّ ومن غدا
مثلاً لرواد الفضيلة نيرا
فذاً لدى كل الانام وذكره
مابينهم بالمدح قدماً قد جرى
درر من الخلق الكريم معطر
للناشقين يفوح مسكاً أذفرا
مثلت أخلاق الأئمة كلهم
مستوحياً منها الجميل الأنضرا

أعقب ذلك كلمة للدكتور محمد علي الشيخ منصور الستري بدأها بحمد الله سبحانه والتحدث عن مكانة العلماء في الاسلام وتكريم الرسول الأكرم له ثم بين مدى ما تكون الثغرة مؤلمة على الاسلام عندما يفقد الدين عالماً حقيقياً يمثل فقده ثلمة في الاسلام لا تُسد .

● رحيل الشيخ والحاجة الى عطائه :

ثم تحدث عن الرحيل المؤلم للشيخ محمد أمين زين الدين الى جوار ربه الكريم فقال رحل عنا ونحن أحوج مانكون الى عطائه الفياض في عصر تكالبت فيه قوى الشر والضلال على محق دين الله وسنة رسول الله (ص) فما أحرانا ونحن في ذكراه في الأربعين ، ان نستنطق ما كتب عملاً بدعوته التي صدر بها سفره القيم « الاسلام : ينابيعه ، مناهجه ، غاياته » : فقال رحمه الله .

« ليس في كتابي رموز مستغلقة لا تحل إلا بعناء ، الا انني حاولت جهدي ان يكون معناه ملء لفظه ، فمن يشا القراءة المجدية فليستنطق كل كلمة فيه ، فليدع» من هنا بين الشيخ زين الدين ان كتبه ومقالاته ليس فيها رموز او كلمات غريبة أو عبارات سمجة ثقيلة وانما تنساب عباراته سهلة ، ولكنها ممتنعة عصية على غير أمثاله مع عذوبة ورقة وايقاع مميز أشبه بالسحر منه بالنثر . ووراء كل ذلك لا تتخدع بسهولتها الظاهرة ، فوراء هذا الجمال الرائق في الاسلوب جواهر ثمينة من المعاني .

● وجاء دور المبادىء الملونة !!

ثم قرأ الدكتور محمد علي نصاً آخر من كتاب ـــ الاسلام ـ لمؤلفه المرحوم الشيخ زين الدين ، حيث بين مدى قدرة الشيخ زين الدين في إقتناء الفواصل والجمل الرائعة ومدى جمال الاسلوب الرائق فقال ـ نص الكتاب ـ « مشى المسلمون مع الأهواء يوم توزعوا على أنفسهم شيعاً ويوم انقلبوا ـ لا كما أراد

○ د. عبد علي محمد حسن ○

○ الشاعر احمد جعفر السعيد ○

● الدكتور محمد علي الستري :

زين الدين بـاء بغضب من المتسلقين إلى الشهرة على حساب الام النـاس

الله منهم ـ أعداءاً ، وهل تلد الفرق تنشرها الا الأهواء ؟ وهل تكثر الخصومات وتثريها سوى المطامع ثم اتسع الهوى ، فكانت لكل شخص غايته ، وتقطعت العصم فعاد كل فرد امه ، ووهت الصلة بالدين فاصبح كل رأي مذهباً ، وامتد الزمن وأطردت الاحداث، وتلبد الافق ، وجاء دور المبادىء المؤتة ، فكان المبدأ ـ يقصد الرأسمالية والشيوعية بصفة خاصة ـ دينا يقرر الايمان أو الكفر ، وكانت مقتضياته فروضاً توجب الشقاوة والسعادة وكان الاعتصام به صلة تفرض الحب أو البغض ، فهل سمعت باغرب من هذا ؟

ثم بين الدكتور محمد علي ان هذا هو شان المجيدين ، يفكرون كثيراً فيما يكتبون، فلا ينشرون على الناس الا عصارة فكر رصين ونتائج عقل حصيف ، بعد استفراغ الوسع في التنقيب والتمحيص .

● زين الدين والفكر المنظم :

ويستطرد الدكتور محمد علي في حديثه عن الشيخ زين الدين فيقول ، ولم يكن فقيدنا الكبير صاحب اسلوب أخاذ يتميز به بين فقهاء العصر فحسب وانما كان ايضاً صاحب فكر منهجي منظم ، تفضي بداياته الى نهاياته وتترتب خاتمته على مقدماته ، وما بين البداية والنهاية والخاتمة والمقدمة حلقات تتسلسل وترتابط في نسق يناسب طبيعتها .

ثم تكلم الدكتور محمد علي عن الرؤية النقدية وبين مدى قوة الشيخ زين الدين على الكتابة عن هذه الرؤية النقدية ، ثم بين كيف يفرق الشيخ ـ زين الدين ـ بين المنهج النقدي الموضوعي والمنهج غير الموضوعي فقال : والكلام للشيخ زين الدين ـــ « وفي مجال الزمن المحدود وهذا الكون المشحون بالمتناقضات ، يسير الى جانب هذا الموكب المرتقي موكب آخر منحدر النقد للعاطفة ، والنقد للطعن ، والنقد للغايات الصغيرة الحقيرة . ومتى كان الحكم على الشيء للعاطفة المجردة كان تفسير النقد مدحاً بلا قياس مع الحب، وفظيعة بلا حساب مع البغض، يسف الهدف فتسف بتبعه الوسيلة ، والمدح بلا قياس كالطعن بلا موجب ، كلاهما تحد لكرامة الحق ، والتواء عن طبيعة العدل ، وللرأي حرمة ليس من شريعة النقد ان تنتهك ، وللانصاف حرمة ليس من حرية الناقد ان تخفر .. فليس من ان يثيرك عداء لتنتقم، أو ينهضك ولاء لتحتكم ، وليس من النقد ان تدعي ثم لا تثبت ، او ترى الحق ثم لا تنصف ، وليس من النقد ان تحكم قبل ان تستوعب ، وان تقول قبل ان تتدبر».. ثم قال الدكتور محمد علي : بهذه الرؤية العميقة للنقد وطبيعته ومناهجه وأهدافه حدد الشيخ محمد أمين مناقشاته ومواقفه الفكرية والعملية من مجمل القضايا التي تناولها ، ولذلك كان محل تقدير الفقهاء والعلماء وطلاب العلم والحقيقة والصلاح .

● فقيه متعدد الجوانب :

ويواصل الدكتور محمد علي فيقول : فهو الفقيه التقي الذي ذاب في حب

● الشيخ سليمان المدني :
تشويه السمعة أشد من القتل !

○ سماحة العلامة الشيخ سليمان المدني ○

أهل البيت (عليهم السلام) فانعكس ذلك على شخصيته وسلوكه الخاص والعام ، برز فقيها من فقهاء مدرسة الحديث في عصر انحسر فيه نطاق هذه المدرسة العريقة ، بلغ رتبة الفقاهة فلم يتخذ منها سلماً للمفاخرة وجمع الاتباع ، وهو المفكر الاسلامي الذي تثقف بالاسلام ثقافة علم وتعمق وتحليل ورؤية ثاقبة شاملة ، وقدمها للراغبين في التعرف على رسالة الاسلام في الحياة ، وهو الأديب الذي يسحرك اذا قرأته في أدب المقالة أو حتى في الفقه ، وهو عادة مجال الدقة التي لا تقبل التجوز في التعبير ، وهو الشاعر الرقيق الذي يعبر عن أعماق العاطفة بلا تكلف أو تصنع ، وهو قبل ذلك المرجع الديني الذي طلبته المرجعية ولم يطلبها وسعت اليه ولم يسع اليها ، فكل من يعرف الشيخ محمد أمين حق المعرفة يلاحظ بأن الشيخ لم يكن له مشروع في جمع المقلدين ، ولو كان له مثل هذا المشروع لما تأخر اصدار « كتابة كلمة التقوى » الى السني الأخيرة من عمره الشريف بعد الحاح شديد من أتباعه.

● المرجعية وحق الافتاء :

ثم تكلم الدكتور محمد علي عن دور المرجعية وحقها في الافتاء فقال ومن موقعه كمرجع ديني يحق له الافتاء والحكم في الحوادث الواقعة ، نصح الشيخ محمد أمين قومه وأنذرهم ، ومحضهم نصحه ، ولكنهم للأسف الشديد لم يستبينوا النصح حتى في ضحى الغد ، فكان حاله معهم أصعب من حال أخي هوازن معهم في الموقف الذي عبر عنه بقوله :

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

لقد كان موقفاً يمليه عليه الشرع ، وظل محافظاً عليه بشجاعة نادرة الى ان اختاره الله الى جواره ، مهما كلفه ذلك من سخط المتسلقين الى الشهرة على آلام الناس ، ومهما كلفه ذلك من نقد ذوي الطعن والغايات الحقيرة ومهما جر عليه ذلك من جهل الجاهلين الذين لا يعرفون للعلماء أو الفقهاء قيمة اذا عارضوا أهواءهم . لقد ظل محافظاً على موقفه الى آخر عمره .

● زين الدين عن قرب :

والآن اسمحوا لي أيها الأخوة المؤمنون ان أذكر شيئاً عن علاقتي الخاصة به فقد كان بالنسبة لي القدوة في التقوي والورع والصدق والفضيلة والعلم والأدب ، كنت من خلال علاقة والدي به أثناء زياراته للبحرين وحلوله ضيفاً كبيراً عزيزاً على والدي وعلينا أهفو الى حديثه واهتمامه بنا . وكنت في النجف الأشرف أأم مجلسه العامر في هذه المدينة المقدسة فيمن يؤمه من طلاب العلم والأدب ، وكان مجلسا يضم مختلف الطبقات والمستويات التي كان يجذبها اليه خلق الشيخ الرفيع وفضله وفقهه واستقباله لها واقباله عليها ، وكان يخصنا ـ نحن طلاب العلم من البحرين ـ برعاية خاصة . لقد

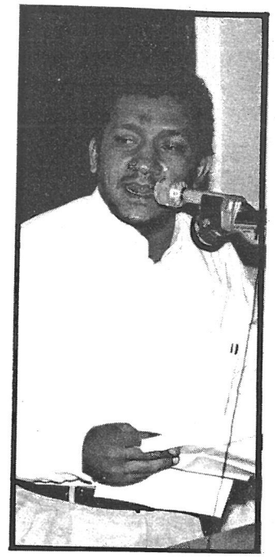

○ الشاعر محمد هادي الحلواجي ○

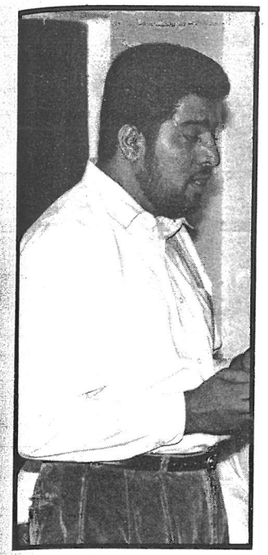

○ الاستاذ ناصر المبارك ○

كان مجلساً لا يخلو من مرح ودعابة لا تخرج بالمجلس عن وقاره ، ولا بالشيخ ومريديه وجلسائه عن وقارهم .

وكنت أتشرف بالسلام عليه صباحاً في أغلب الايام في النجف الاشرف حيث القاه عائداً من زيارة سيد الاوصياء والموحدين على أمير المؤمنين (ع) وأكون عادة في طريقي الى الدرس أوالى السوق لشراء حاجات كل يوم وكان رحمه الله لا يفتأ ان يناديني اذا رجع كعادته من زيارة الامام (ع) وكنت قد سبقته الى السوق واشتغلت بشراء ما أريد ولم التفت اليه ، كان يقف وينادي : بني محمد علي ، فاترك مابيدي ، وأقبل ما بين عينيه . لقد كان يغمرني بحنانه وتشجيعه ورعايته فجزاه الله عني وعن جميع عارفيه ومحبيه أفضل جزاء الصالحين ، وتغمده الله برحمته في العلماء العاملين ، وحشره مع محمد وآله والطيبين الطاهرين .

أعقب كلمة الدكتور محمد علي الستري قصيدة للشاعر أحمد جعفر السعيد جاء في مطلعها:

فديتك لا ألقي لنديك مطلعا سوى أهة حرى تخالط أدمعا
و لو انني قدمت ذوب حشاشتي دموعا لما وفيت قدرك إصبعا

و قد ألقى الدكتور عبد علي محمد حسن خاطرة في تابين الفقيد (ننشرها في هذا العدد) ، بعدها جاءت قصيدة الشاعر محمد هادي الحلواجي و التي كان مطلعها :

اه لقد غلبت علي جراحي و تكسرت مما لقيت رماعي
ذهب الزمان بكل ما ملكت يدي و بقيت وحدي صاحبي أتراحي

الهدف من احتفالات التابين

وكان مسك الختام كلمة لسماحة العلامة الشيخ سليمان المدني بدأها ـ بعد الصلاة والسلام على النبي وآله ـ بقوله :

ان اقامة احتفالات التابين تختلف عن غيرها من الاحتفالات وان كان العقلاء جميعاً يتفقون على رجحانها وحسنها ، فمنهم من يقيم التابين تجديداً لذكر الشخصية التي يريد تابينها واطراء لفضائلها وتعداداً لمعطياتها ، ومنهم من يرى ان الهدف من احتفالات التابين هو ايفاء الشخصيات النابغة في المجتمع بعض حقوقها على ما قدمته للمجتمع الذي تعيش فيه من عطاء ومن خير . ولما لها من ايادٍ بيضاء على الناس ، ثم يستدرك سماحة الشيخ المدني قائلاً :

لكن الذكر في القرآن الكريم جاء بقصد آخر فالله سبحانه وتعالى حث على ذكر الانبياء والصديقين في آيات كثيرة فقال سبحانه وتعالى : « واذكر في الكتاب ابراهيم » ... « واذكر في الكتاب اسماعيل » ... « واذكر عبدنا ايوب » ...

○ جمع من علماء الدين الذين شاركوا في التابين ○

○ الدكتور محمد علي الستري ○

ويطلق الشيخ سليمان تساؤلاً مفاده : هل كان القصد من ذكر هؤلاء الانبياء وهؤلاء الصديقين هو توفية حقوق أو اطراء أو مدح ؟؟

ثم يجيب قائلاً : القصد من التابين أو الذكر بموجب هذه الآيات انما هو لتمثل تلك الشخصية ، وتمثل ما فيها من صفات الخير . وما قامت به من اعمال جبارة لتكون القدوة والنبراس الذي يحتذى في هذه الحياة .. ويعلل سماحة الشيخ سليمان ذكر الله سبحانه لنبيه ابراهيم (ع) في الكتاب لأنه الرجل الذي وقف وقفة الأيمان في مجتمع اصر على الشرك ولم تأخذه في الله لومة لائم ولم يقل : انني في هذا المجتمع فرد وحيد بل عمل بكل طاقاته في بيان فساد عبادة الأصنام تارة بالطرائق السهلة كأن يذكر بانه آمن بالشمس رباً أو القمر رباً أو بالنجم ، وأخرى بكسر الأصنام المعبودة ذاتها حتى يتبين عبادها بانها لم تتمكن من نصر انفسها ولا الدفاع عنها فهي أعجز أن تدفع عنهم أو أن تنصرهم أو تفيدهم ، ويواصل سماحة الشيخ المدني كلامه قائلاً : عندما يذكر الله سبحانه في الكتاب اسماعيل يذكره باعتباره كان نبياً يأمر اهله بفعل الخير وبالصلاة والتزام الدين ، وعندما يذكر أيوب يذكره بالصبر على البلاء ... ويخلص الشيخ ثانية الى ان الذكر يكون من اجل تمثل الشخصية لتكون قدوة وتكون نبراساً يحتذى به ، وعندما نذكر عالماً من العلماء ـ يقول فضيلته ـ ونقيم له حفلاً تابينياً او حفلاً سنوياً أو قرنياً فنحن لا نذكره لأنه فلان بن فلان المحبوب لنا وانما ينبغي أن نذكره لنتمثل الصفات التي كان يتحلى بها .. نتمثل التقوى والوعي والعلم ونتمثل العطاء وبقية الصفات الانسانية العالية .

الذين دجلوا على الناس باسم الدين

وذكرنا للشيخ المغفور له آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين انما هو من أجل ما يتحلى به من خلق عال وما يتحلى به من صفات فذة وما قام به من جهاد في سبيل الاسلام .

ويتكلم سماحة الشيخ سليمان المدني عن تجربته الشخصية مع الفقيد الكبير قائلاً: لقد عاصرنا هذا الشيخ الجليل في العراق في الوقت الذي ثارت فيه عجاجه الشيوعية وفي وقت غطى فيه الإلحاد على شمس الحقيقة في العراق، وقلب موازين النظر إلى الحق والباطل ، ويواصل سماحته : عاصرنا هذا الشيخ وكانت أرض العراق تغلي بنيران الحقد ، على الدين و كل ما يمت إلى الله سبحانه وتعالى بصلة ، مذكراً سماحة الشيخ بقصيدة أحد الملاحدة في العراق والذي كان يردد : « قم عن العرش وقل لي أين حقي ؟» ويعلق الشيخ المدني قائلاً : حتى في حرب الله استعمل اسلوب « المطالبة بالحقوق » كواجهة للتمويه على السذج ،و يستطرد الشيخ قائلا :

كان العراق في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من هذا القرن ساحة حرب شديدة بين الايمان و الإلحاد ، وكان الشيوعيون يغبرون على أذهان الناس ويذرون الرماد في العيون ويستغلون البسطاء بكل الوسائل التي تتاح لهم في ذلك الوقت إلا أن بعض علماء الدين كانوا لهم بالمرصاد رغم ظهور ما يسمى بـ« جمعية العلماء الأحرار » لاستكمال ذر الرماد في العيون وتغليف الحقائق ، الا أن اهل العلم يعرفون تلك الجمعية جيداً ويدركون أهدافها الحقيقية ويعرفون شخصياتها من مات منهم ومن لا يزال باق يدجل على الناس باسم الدين .

في ذلك الوقت ـ يقول الشيخ سليمان ـ كان الشيخ زين الدين وثلة قليلة من العلماء حملت لواء الدفاع عن الاسلام خاضت معركة الحياة والموت مع الالحاد وتلقت كل السهام وصبرت على كل الجراح ... جراح الألسن وهي اشد من جراح السيوف .

« شلاتيت العراق »

ومن هؤلاء « شلاتيت العراق » ـ نسبة للشيخ محمد شلتوت شيخ الازهر الشريف الذي اعلن حربه في ذلك الوقت ايضاً على الشيوعية و« شلاتيت العراق » لفظة اطلقها الشيوعيون على الذين وقفوا ضدهم وحاولوا بيان زيفهم وبطلان افكارهم للناس كما اطلقوا تهمهم وشائعاتهم عندما اعيتهم الحجة واعوزتهم الوسائل الشريفة للرد على الأفكار فراحوا يتهمون العلماء ويطلقون فقاعاتهم في الهواء : بأن علماء الدين هم أنصار الملكية البائدة و عملاء المخابرات المركزية الامريكية ، وهم الجواسيس الذين يتجسسون على الشعب .

وكم من مسيرة خرجت في شوارع النجف الاشرف من الجهال الذين

ينعقون مع كل ناعق يقودهم : شيوعي أو بعثي وهم يصفقون ويهتفون : « الموامنة جواسيس » أي : العلماء جواسيس ، في هذه الفترة كان الموقف يحتاج إلى شجاعة نادرة ، وكان الداعي لأعلان كلمة الحق يحتاج إلى بذل تضحيات جسام يأبى من يريد الحياة الدنيا ويراها حياته ان يخوضها ...

نصيحة لمن اراد العيش في هدوء وسلام

ثم يقول فضيلة الشيخ المدني : من يريد ان يعيش في دعة عليه بتملق الجماهير لكي يحظى بالإحترام كمن طبعت رسائلهم تحت عنوانات من مثل : مرجع الطبقة العاملة ، أو فقيه الشباب الخ .. ومن يريد ان يعيش في هدوء لا يعلن اسمه في هذه المعركة ، ولا يظهر رأيه ، ولذلك ـ فالذين حاربوا الالحاد في العراق كانوا افراداً يعدون على أصابع اليد وكان زين الدين أحدهم .

من هم اعداء الشعوب ؟

ويشيد الشيخ سليمان المدني بكتب زين الدين التي كانت استجابة للواقع و إيحاء مما تقتضيه المعركة الدينية الحقيقية مع الالحاد الذي لم يكن ظاهراً والذي تم تصويره على انه انقسام بين المعممين فمنهم من يطالب بالحقوق ومنهم من ينكر تلك الحقوق ولذلك قام الصراع واشتد الصدام !!

والحال ـ يقول سماحته : ان المعركة تسيرها وتسيسها الأحزاب اليسارية ، ورغم تناقض واختلاف وتنافر تلك الاحزاب إلا انها كانت تجمع على حرب الاسلام ، ويخلص الى : ان المعركة كانت قاسية ومعقدة ووصلت الامور الى درجة ان يجر الانسان الضعيف في العراق بالحبل في الاسواق جراء إتهام باطل ويرجم بالحجارة وترمى عليه الاوساخ والقاذورات بعد ان تلصق به التهم وينبز بالالقاب .. وإذا الصقت بك تهمة عدو الشعب فيا ويلك يومئذ في العراق !

الموقف المبدئي والموقف السياسي

زين الدين ـ يقول الشيخ المدني ـ جاهر برأيه في ذلك الوقت ووقف مجاهداً ومدافعاً وهو يدري أن غالبية الناس تسير مع هذا التيار.. ومنطق السياسة انه عندما تثور الزوبعة يجب ان يدفن الانسان رأسه حتى يجتاز الزوبعة ثم يظهر رأسه متقمصا دور البطولة .. ويعلق سماحة الشيخ على هذا المنطق قائلاً : هذا صحيح من الناحية السياسية عليك الا تعارض التيار كي لا يجرفك و يصيبك و يجب عليك ان تبتعد عن طريقه وبعد ان ينتهي هذا التيار تعود ثانية وتاخذ باسباب السيطرة عليه لتغدو بطلاً : ولكن ماذا فعلت للأمة؟ وماذا اعطيت للدين ؟ وماذا قدمت للمبدأ ؟؟ ـ يتساءل الشيخ المدني ثم يجيب قائلاً : السياسي لايقيم وزناً للمبادىء وهي خارج حساباته أما اصحاب المواقف المبدئية ورواد العقيدة فكل حساباتهم تنصب على هذا المبدأ وعلى كيفية نصره .غير عابئين بما يصيبهم في سبيل الله ، وهذا هو الفرق بين الانسان السياسي والمبدئي ، السياسي يدفن رأسه وقت الأزمة والشدة والعاصفة سواء أكان مصدر العاصفة الجماهير ام السلطة ، غير ان رجل المبدأ الحقيقي هو الذي يقف مع المبدأ مناصراً له ممثلاً قوله (ص) : « إذا ظهرت الفتن فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله »

تحريف مفهوم التقية

ويقرر سماحة الشيخ المدني : ان مقام التقية شيء ومقام اطفاء الفتنة شيء آخر ، مقام التقية في حال عدم وجود خطر على مفاهيم الاسلام من التحريف ، وعدم وجود خطر على عقول الناس ان تزرع فيها الأفكار الباطلة .. أما يوم أن تصل الأمر الى ان يخشى على مفاهيم الاسلام من التحريف فالأمر يختلف ، كان تصبح التقوى هي « تحمل هموم الشعب » وتسوق على هذا الاساس فان ذلك تحريف خطير لمفهوم قرآني عظيم تكرر كثيراً في القرآن الكريم لايجوز السكوت عنه .. (ياعبادي فاتقون) .. (يايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم)

الذين صادروا فتاوى زين الدين

ويؤكد الشيخ المدني : ان زين الدين واحداً من اولئك الرجال القلائل الذين اظهروا علمهم بكل شجاعة وجرأة يوم ثارت الفتنة في العراق ، ثم عاد مرة أخرى وأظهر علمه عندما جاءت الفتنة الى البحرين وأبدى نصيحته الصريحة والواضحة ، وينحي سماحة الشيخ المدني باللائمة على الذين حجبوا او أخفوا نصيحة زين الدين والذين خالفوها ، ويضيف : ينبغي ان ينظر إلى زين الدين كبطل من الأبطال الذين انكروا ذاتهم في المعركة ، وباعتباره قمة من القمم الذين باعوا انفسهم لله وحده : (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ....)

ماهو اشد من ضربات السيوف وطعنات الخناجر

وبيع النفس ليس دائماً في خوض معارك السيف فهي أقل من القتل المعنوي مثل تشويه السمعة كقولهم: ان زين الدين يفتي بما لا يعلم فهو لا يدري عما يدور في الساحة ومع ذلك يصدر فتواه ، اشد على الفقيه من ضربات السيوف وطعنات الخناجر ؟؟

ورحل رجل المواقف الجريئة

لكن مع ذلك ما تراجع الرجل خطوة عن مواقفه التي اتسمت بالجراة والشجاعة ، وما اخذته في الله لومة لائم مقداماً كما عهده الجميع فالنظر إلى هذه الشخصية الفذة ينبغي ان يكون من منطلق الوقفة الجريئة في الوقت المناسب.. وفي الختام حث سماحة العلامة الشيخ سليمان المدني العلماء والمؤ، نين على ان يتخذوا زين الدين نبراساً لهم في الوقوف الى جانب الحق والدفاع عنه وألا يبالوا فيما يحصل لهم جراء وقوفهم الى جانب الحق والعدل داعياً سماحته اياهم الى نبذ الخوف جانباً كي يتمكنوا من اصلاح امورهم وتسوية شئونهم..

قصيدة أحمد جعفر السعيد

انها حقاً للحظات عصيبة ان يقف الانسان ليؤبن علماً من اعلام الشريعة وركناً من اركانها .
ذلك الرجل العظيم الذي قضى عمره في خدمة الشرع الحنيف ولم يدخر وسعاً في ذلك .
والأصعب من ذلك كله انك لا تدري ماتقول في شأنه كلمات تؤنبه وانها لحيرة اسما حيرة ..

فديتك لا ألقى لنديك مطلعا ... سوى آهة جرى تخالط أدمعا
ولو أنني قدمت ذوب حشاشتي ... دموعاً لما وفيت قدرك اصبعا
وما وسع مثلي ان يقول مؤبنا ... ومثلك في العلياء ياخذ موضعا
ومثلك فرد عز في الناس مثله ... فقدناك فقدان الربيع مودعا
فقدناك نجماً .. يهتدى بضيائه ... ودوحاً تفيئناه ظلاً ومرتعا
فقدناك زين الدين والعلم والتقى ... ونهجاً قويماً للسراة ومفزعا
وبحراً بعيد الغور علماً وسؤدداً ... ونبراس وعي من سنا الشمس أنصعا
وكفاً ندى الراح تمطر وابلاً ... يحيل يباب الأرض أخضر ممرعا
وروحاً على كل الصروف كبيرة ... وباباً لحل المعضلات مشرعا
وصدراً يحيط الناس حباً ورحمةً ... واحسبه رحباً من البحر أوسعا

سلاماً فقيد العلم أي رزية ... بها ركن شرع الله بات مضعضعا
وأي عزاء يعرف الفقه بعدكم ... كأنكما صنوان غيبتما معا
فلاغرو ان تبكي السماء تحسراً ... ويبكي عليك المشرفان تفجعا

وتذرف آيات الكتاب دموعها ... سيولاً ، وملء الخافقين توجعا
فقدنا بك التقوى وانت حبيبها ... فقدنا بك القرآن يفصح ناطقاً
ويفرس فينا للصلاح جذوره ... ويحصد شوكاً للضلال وينزعا

فقيد العلى هذى قلوب أحبة ... تمد من البحرين نحوك أخدعا
لتحمل نعشاً راح يحمل أمةً ... يزمرة أملاك السماء مشيعا
وحفتك للمثوى الأخير مشاعر ... تذوب على مثواك وجداً وأدمعا
فنم مطمئناً في ضريحك شيخنا ... أنساك تقواك الكبيرة والدعا
وانك باق في ضمائر أمة ... تجليت فيها نور حق مشعشعا
وما كل من تحت التراب بميت ... وكم ميت فوق التراب وإن وعى
فلا لن يموت الفكر خصباً وعمةً ... تزاحم أفلاك السماء تطلعا
وليس يموت الخلق لطفاً ورقةً ... تصب على صلد الصخور فترعا
وليس وإن غيبت تخفى مبادىء ... ومشرق رأى كان أروى وأروعا
ومبدع درٍّ كنت أبدعت رصفها ... ستبقى لك الذكرى أغض وأينعا
وكنت بها سطرت فكرك خالداً ... ستجنيك لحنا في الخلود موقعا
يتيم عشاق الفضيلة نغمه ... ويطرب من دنيا البطولة مسمعا

عزاءً حماة الشرع إن فقيدكم ... قضى العمر في حفظ الشريعة مولعا
وما حاد عنها شعره أو أغره ... من الناس خفق النعل أو كان إمعا
توخى اتخاذ الحذر في كل فتنة ... تثار لكي تمطى العمامة تخدعا
وكان بصيراً حين يغني بكلما ... تجدد من أمر وأصل تفرعا
وإن أرجف الجهال طعنا برأيه ... وقالوا به ما كان أنكى وأشنعا
وما ضره سوق الأباطيل صوبه ... فقد كان أسمى عن أذاها وأرفعا
وحسبك ان تقضي بريئاً مؤدياً ... لواجبك المفروض منك تشرعا
وأقبع بمن يسعى لإرضاء فتيةً ... ويترك شرع الله نهجاً مضيعا
تراه كبوق لا يقول سوى الذي ... يريدون حتى لو أضل أو ادعى
فوا عجباً هل عقله في لسانه ... ترى أم باذنيه أقام وأربعا
وأعجب ما يشجى اللبيب عمائمٌ ... أريد بها للشرع سيفاً ليشرعا
فمالت سيوفاً في حشا الدين أغمدت ... فأضحى بها شلوا جديلا موزعا

وعفواً حماة الشرع إن شط مقولي ... فما قلت إلا واقعاً ومروعا
تفاقم يستشرى كوحش مدمر ... ليحرق مجداً قد بنينا وأربعا
اذا لم ترصوا الصف في قطع دربه ... تمادى فافنى الحرث والنسل أجمعا
فسعياً رجال الدين في جمع شملنا ... وبدءاً كي عند نخذيكم فنتبعا
فنحن بلا كم خبط عشواء مشينا ... متى ما اجتمعتم طاب ان نتجمعا
فلموا نسر جمعاً وراء فقيدنا ... ونترك أوهاماً تثير زوابعا

قصيدة الشيخ علي المخلوق
ألقاها بالنيابة ناصر حميد المبارك

هذي الدموع تصب دماً أحمرا ... العالم الورع التقي ومن غدا
وعليك قلب بالمصاب تفطرا ... مثلاً للرواد الفضيلة نيرا
وعلى المحاجر قد حجرت رقادها ... فذاً لدى كل الأنام وذكره
فغدت تمانع ما يطيب من الكرى ... ما بينهم بالمدح قدماً قد جرى
أذكيت في الصدر المهيض جناحه ... لك في الأنام ما ثر ومحامد
ناراً تبرح مذ برحت عن الورى ... أضحى بها وجه البسيطة أخضرا
وعليك ضجت بالنحيب عصائب ... عبق من الخلق الكريم معطر
وجدتك عن دنس الفعال مطهراً ... للناشقين يفوح مسكاً أذفرا
فبكتك خير محمد ومجد ... مثلث أخلاق الأئمة كلهم
تحذ الفضائل والفوأضل مئزار ... مستوحياً منها الجميل الأنظرا

نافحت بالعلم الأصيل عن الهدى ... وعلى خدود الحور خطت أسطرا
فبدا به الإسلام غضاً أنوار ... واليوم ويح اليوم مما نابها
وحفظت شرع محمد برسالة ... من حادث الدهر العصيب فأثرا
أوضحت فيها غامضات للورى ... نسخت بآية صرفه آياتها
وإلى الطليعة قد بثثت نصائحاً ... وتدكدكت تلك الصروح على الثرى
تحذت بها فوق المجرة مظهرا ... أين الحدائق والحقائق أين من
وأشعة القرآن شعت أنجماً ... غرس الحدائق للأنام وأثمرا؟
فأحالت الظلمات نوراً أزهرا ... اين الرسائل في الصلاة يينها
وإلى الدفاف دعوت كل فتية ... شرحاً وتوضيحاً تساعد من قرى
وفتى لذياك العفاف تنكرا ... درر من النجو الاغر يصوغها
فاهناً بما قدمت من منح لنا ... عقداً فريداً لا يزال منورا
ومنحت من رب كريم أكثرا ... ومن الحديد سلاسل ومسائل
في جنة الخلد العريضة تكتسي ... ومن حائر البسيط استنارت اقمرا
حللاً من الرضوان لن تتغيرا ... أين اللوامع والسدادوفرحة
وكرائم الولدان لما بشرت ... في شرح نفحة علم من قد طهرا؟؟
تاهت تبشر في الخيام القصرا ... أين المصابيح التي قد أشرقت
والسلسبيل عليك فاض معينها ... منها المعارف للعوالم أعصرا
وشربت من كأس الوصى الكوثرا ... أين المصابيح التي قد أشرقت
وعلى الأرائك قد جلست مكرماً ... منها المعارف للعوالم أعصراً
ونعمت عيناً في الجنان بما ترى ... منها حياة للقلوب ونفحة
جاورت ربك والنبي محمداً ... مما أفاء الله تحبى من برا
والطيبين بني الوحي الطهرا ... ورواشح الرحمن ترشح كلما
يا أيها الورع التقي تعطفاً ... سنحت بها أقلام غلام الورى
من ساحتيك إذا الزمان تكدرا ... ماللسوانح ليس تسنح بعدهم
عصفت بنا من قبل بعدك عاصف ... للآخرين ، وأي خطب قد عرى
أودت بيا بسنا وحنت أخضرا ... ماللمسائل ليس يخرج كنزها
وأحالت الكون الفسيح مضائقاً ... للباحثين عن الحقيقة كي يرى
في أعين النظار فهو كما ترى ... كم منية للراغبين وغيرها
وتبدلت من بعد ذلك أنفس ... ماحققت وقدا استعاضت بالكرى
كان الصفاء يصونها أن تنثرا ... درج الجميع وادرجت في درجها
لعبت بها أيدي الجفاء ففرقت ... تلك الطروس وألبسوها عثيرا
منها الجميع وجمعتها تزدرى ... لم يسق مما كان الاومضة
تركت جيل خصالها وتخلصت ... لولاك ياطود الشريعة لم ترا
من كل محمدة تباع وتشترى ... أحييت دارسها وشدت بناها
هجرت حديث الصادقين وصدقت ... ولمت شملاً للهداية بعثرا
من نابذوهم في الحقيقة أدهرا ... ونفخت فيها الروح بعد همودها
هذي ينابيع العلوم تعطلت ... وأقمت عاثرها وكان الاكثرا
من بعدما كانت تسقي الأنهرا ... فعليك من رب حباك بهاجبى
شادت صروح العلم تنطح سحبها ... خير الصلاة إذا تطاولت الذرى
وتنير درب السالكين لدى السرى ... ثم السلام عليك يازين الهدى
فرضت على كل الحناجر مدحها ... مارنح القمري غصناً أخضرا

○ جانب من مجلس التابين الذي اقيم في جامع جدحفص ○

قصيدة محمد هادي الحلواجي

آه لقد غلبت علىّ جراحي ... وتكسرت مما لقيت رماحي
ذهب الزمان بكل ماملكت يدى ... وبقيت وحدي صاحبي اتراحي
بالامس كنت اعيش في بحبوحة ... واليوم ضاعت في الاسىٰ أفراحي
مسودة الارجاء كل طرائقي ... فالليل لم يعقبه أي صباح
متجرعاً عند الغبوق شدائداً ... والمرأ شربه لدىٰ الاصباح
أنىّ نظرت أرىٰ الحياة كئيبة ... فيها من البلوىٰ عظيم مساح
جبل من الآلام نوءت بحمله ... فتقاصرت همي وكل سلاحي
كلت بداي فلم أعد متماسكاً ... وقواي خارت بعد طول كفاح
تتقاذف الآلام قلبا صافيا ... يرجو الصلاح ولاتحين صلاح
اسعىٰ إلى العلياء لا أرضىٰ بها ... دون العلىٰ سهماً يكون طماحي
لكن آلامي تعيق تقدمي ... وينوء بالحمل الثقيل جماحي
فتكسرت خطوات أحلامي على ... صخرات حزن دائم الالحاح
أبكي علىٰ امي الذي فارقته ... في معشر كانوا من النزاح
ياليتني استطيع لحق ركابهم ... واطير في عليائهم بجناحي
بأموت خذي علني ارتاح من ... هذي الحياة بعالم الارواح

☆☆☆☆

اصبحت والله العظيم مكبلاً ... لا استطيع القول في ايضاح
مترددا من اين ابدأ كلمتي ... متعثراً في النطق والا فصاح
واذا نطقت نطقتها متعللا ... متخوفاً من ضجة وصياح
كانت لنا من قبل بعض مساحة ... واليوم ضاق بنا اتساع براح
بعض التصبر ايهذا اللاحي ... لا تعجلن فلست بالمرتاح
عشرون عاماً لم اذق فيها سوىٰ ... طعم الاسىٰ مرارة الملتاح
شوقاً إلى العلياء سرت ميما ... نحو الهدىٰ والنور والاصباح
أرنو لبارقة تشع علىٰ المدىٰ ... وتشير أن الخير في الاصلاح
ويشع في الديجور نور هداية ... يغشىٰ الانام بنعمة وسماح
مازلت أحلم بالسعادة بينا ... حالي يسير الاسىٰ بطماحي
وأخال اني في الحياة بمعزك ... ممشاي بين ذوابل وصفاح
امشي علىٰ الحسك الممض فشوكه ... قد ماي منه تشققت بجراح
ممقوتة هذي الحياة لأنها ... اضحت ديار تصادم ونطاح
حتىٰ متى وإلى متىٰ لا نرعوي ... فلقد غدت هذي الديار ضواح
مشتاقة للغيث ينزل فوقها ... حتى تعود مليئة بأقاح
مزدانة الارجاء يعبق فوقها ... ورد يندىٰ بعطره الفواح
انا باصديق الخير كل سعادتي ... لحظات حب ليس بالملحاح
وأرىٰ السعادة ان اقول حقيقة ... من دون تمويه ولا إلماح

لسنا هنا من اجل نصب مناحة ... أو ذكر آثار وبعض نواحي
لسنا هنا من أجل نشر فضائل ... فالشيخ أخرس ألسن المداح
والشيخ أسمى أن يوفىٰ حقه ... بقصيدة أو كلمة ونياح
يكفيه أن له بآل محمد ... أقوىٰ الروابط خطها بصحاح
أبناء زين الدين أن أباكمو ... شيخ لإ صلاح وشيخ سماح
كونوا له نعم البنين وانعموا ... لدعائه بالصدق والانجاح
اني أراه لدىٰ الجنان منعماً ... يرنو لكم بأبوة المسماح
ويشير من تلك الجنان إليكمو ... ألا تكونوا عرضة المجتاح
لاتسمعوا قول الوشاة ولا أقاويل ... السعاة بكل شر ماحي
كونوا رجالا إن ألم بكم ردىٰ ... حتىٰ يشع الحق كالمصباح
باساكني ارض الخلود وحائزي ... فلك السعود اليكمو امداحي
يامنبع العلم الاصيل ومنتهىٰ ... الذكر الجميل وهيكل الاسجاح
باغاية الفضل العميم حقيقة ... ومقلدي تاج العلىٰ بوشاح
باجوهراً فرداً بعصر تافه ... ملئت جوانبه بغير صحاح
باساكن الملكوت حسبك رفعة ... ان اسمكم زين بكل صراح
مولاي عذراً ان قصرت مدائحي ... فلقد تكبل مقولي وسراحي
اني وان كان الجميع مؤنبي ... سأظل أحمل رايتي وسلاحي
عوداً علىٰ بدء أردد قالتى ... فالخير كل الخير في الاصلاح

الدكتور عبد علي محمد حسن :

لم تطرف عينك إلا في عبادة ولم تغمضها إلا في صلاح .

○ جانب من الحضور ○

كلمة الاستاذ الدكتور عبد علي محمد حسن في تأبين آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين

أستاذن قدس روحك في حفل تابينك وانا خجل أن يتحدث مثلي عن مثلك لكني جئت متلمساً بركات روحانيتك قاصدا التماس قبس من نورك لعلي أجد رحمة من الله تنير دربي بفضل شفاعتك .

أيها النور الذي أضاء الدنيا وحول ظلامها الدامس إلى ضياء ، كنا نحس بضيائك الوهاج ، وكنا نقتبس منه بصائر ، لكننا لم ندرك طبيعة وهجه إلا بعد مغادرتك عالم الشهادة ، لم ندرك أن الوهج هذا فريد من نوعه ، ومتعذر من غيرك إلا الآن ، والآن صرنا نبحث عن وهج مثله فتعذر علينا حصوله .

يالغفلة الأحياء الأموات ، ويالخسارة الدهر الكبرى ،المثلك الآن تعقد مجالس التامين ، وقد كنت شاهدا عصرنا المأساوي ولكننا ما اعتبرنا بوجودك، ولا استمعنا لصوتك ، ولا قدرناك حق قدرك ولا أوفيناك حقك الواجب .

ياشيخنا المقدس ، وجب علينا الان أن نبكي على أنفسنا حيث حرمنا رعايتك ، أما أنت فلا فزع ولا خوف ، والنفس المطمئنة تؤوب إلى بارئها راضية مرضية وتدخل جنة ربها مع عباد الله الصالحين ، كنت أبصر بالطريق ، وأخبر بالدنيا ، وادرى بالغاية ، وأعرف بالله ولذا أختلفت دنياك عن دنيا الأخرين ، وكانت أنفاسك من معين مختلف فصرفت في أعمال الصلاح ، وكانت سكناتك ونبضات قلبك من مصدر إلهي فاستنفذت في الله عطاء وتضحية وتقوى .

ولكن المأساة الحقيقية أننا لم نستطع أن نتعلم من طريقك ودنياك شيئاً ، لقد فزت حيث خسرنا ، وعلوت إذ انحدرنا ، فبشرى لروحك السعادة الأبدية ، وهنيئاً لك النعيم المقيم .. افتقدناك في وقت نحن أحوج الناس فيه إلى مثلك ، إن الفتن الكالحة تتكالب علينا بكل ثقلها ، وهي كالحة لدرجة يصعب تمييزها إنها طخى عمياءات يصعب تمييزها وتصيب الناس بخبط وشماس وكان لنا أن نتداوى من مثلها بمثلك ، وهاقد افتقدناك ، وعادلنا الرشد لخطاك فتبين لنا عظم خسارتنا بفقدك .

قرأنا سيرتك الذاتية لنستوعب منها ما يجعل المرء يتحرر من عالم الأهواء وعالم الماديات ، ويعلو نجما ساطعا في الأفاق العليا ، فعرفنا أنك كنت طفلاً صغيرا يدب بحماس ويخطو بثبات نحو عالم نوراني ، متحررا من عالم الزيف والرياء والجهالة والانحطاط .

كان عالمك الخاص إبان طفولتك عالم كبار عقلائين ينظرون بعين الله ، كان دأبك ومثابرتك طريقك الذي اخترته للسمو .

ولما وصلت للسمو الدنيوي أبصرت أنه زيف وأنه يجب التحرر منه ، بل أدركت أنه قيد القيود للتحرر والأنطلاق ، كنت ترنو للسمو الآخر ، وكانت بصيرتك دائبة التعمق في مساره ، وأدركت أن الدنيا بزخرفها ومبارجها وذهبها ومالها ليست جديرة بنفس واحد تصعده ، فضنت بأنفاسك كلها عنها ، وثنيت عطفك نحو الله تستجديه فك أسرك ، وتحرير رقبتك من زخرف هذه الدنيا .

وكانت إرادتك القوية عاملا مساعدا لك في أمرك ، فرضت نفسك على الفضائل ، وما أصعب هذه الرياضة ، وتحررت من الرذائل ودأبت على مجاهدة النفس ، وكان ذلك طريقا ميسراً للسمو الروحي.

لم يكن الأمر سهلا محيدا ، فالطريق الى الله صعب ، لكن العزم والإيمان حدد هدفك وخط طريقك ، ووجدت في بيئة التقوى والصلاح والعلم ما اعانك على بلوغ الغاية التي نشدتها .

لم تطرف عينك إلا في عبادة ، ولم تتغمضها إلا في صلاح ، شاهد ذلك آثارك التي ركزتها أعلاما ، ودليل ذلك علمك الذي نور الدنيا ، وآية ذلك محرابك ، بل محاريبك ، التي أقمتها تبث التقوى والخير .

سيدي ، أفي حفل تابينك الذي اقامته ان التي طلقتها عرفانا منها بحريتك يجب أن تطرى ؟ أم يجب أن تقتفى ؟إن كانت الأولى فاحسبك تبتعد عنها وان كانت الثانية فانك الاجدر بها فهل من وقفة جادة لمحاسبة أنفسنا وتوطينها للاقتداء بسيرتك ، واقتفاء آثارك ، أيمكن أن نتغلب ـ كما تغلبت أنت ـ على هوى انفسنا لنعيش كما عشت ، أم نبقى عبادا للهوى أسارى قيود الدنيا .